

ترجمة الخطاب الفلسفي وتحدياتها

دراسة تحليلية مقارنة في ضوء علم الترجمة واللسانيات النفسية – فلسفة بن نبي وابن خلدون أمودجا

**Translation of Philosophical Discourse and Related Challenges
An Analytical and Comparative Approach in the Framework of
Translation Studies and Psycholinguistics, exemplified by Philosophical
Thought of Ben Nabi and Ibn Khaldoun**

فراح درامشي¹، سهيلة مريبعي²

¹. جامعة الجزائر 02، farah.deramchi@univ-alger2.dz

²جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، Souhila.meribai@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2025/11/20

تاريخ القبول: 2025/10/28

تاريخ الاستلام: 2025/28/28

ملخص:

تسعى هذه الورقة إلى الوقوف على تحديات ترجمة الخطاب الفلسفي وطبيعتها، للحسم فيما إذا كانت هذه الصعوبات تكمن أساسا في بناء المعنى والإحاطة بالمفهوم الفلسفي أو أنها تتركز أكثر في إعادة بناء هذا المفهوم في اللغة الهدف. كما تتوخى منهج التحليل والمقارنة، انطلاقا من دراسة ماهية الخطاب الفلسفي وخصائصه، ثم تحليل العمليات الفكرية التي يجريها عقل المترجم خلال مسار ترجمة الخطاب الفلسفي، في ضوء المقاربات المعرفية والتأويلية والإيديولوجية. وذلك من خلال تحليل ترجمة مقطعين من مؤلفي "شروط النهضة" لمالك بن نبي و"مقدمة ابن خلدون" ل عبد الرحمان بن خلدون، خرج بنتيجة فحواها أن تحدي الترجمة الفلسفية إنما هو تحد متشعب يبدأ من تعقيد اللغة الفلسفية التي تتميز بالإضمار والمجاز الكثير وخصوصية المفاهيم الفلسفية وتجدها المستمر، وصولا إلى مغامرة إعادة صياغة هذا المزيج المعقد في اللغة الهدف مع احترام خصائصها الأدبية والثقافية والإيديولوجية والعقائدية، والحفاظ على جوهر الفكرة الفلسفية في قالب ملائم ومقبول.

كلمات مفتاحية: خطاب فلسفي، مسار الترجمة، الفهم، بناء المعنى، التأويل، هيرمينوطيقا، الإضمار، إعادة البناء.

Abstract :

The purpose of this paper is to examine the nature of challenges faced when translating philosophical discourse, so as to ascertain whether these challenges are mainly related to the process of meaning-making and the understanding of philosophical concepts, or whether they are more closely linked to the re-expression of these concepts in the target language. It's based on an analytical and comparative methodologies, starting from a study of the philosophical discourse essence, followed by an exploration of the intellectual operations performed by the

¹ المؤلف المرسل: فراح درامشي

translator's cognition when dealing with philosophical texts, considering epistemological, interpretive, and ideological perspectives.

The study analyzes the philosophical translations of two extracts from Malek Bennabi's work "Les Conditions de la Renaissance" and Ibn Khaldun's "Muqaddimah," revealing a complex challenge in preserving the essence of philosophical ideas while respecting their literary, cultural, ideological, and doctrinal particularities, despite dense implicit meanings and metaphors.

Key words: Philosophical discourse, process of translation, comprehension, meaning-construction, interpretation, hermeneutics, implicitness, reconstruction.

1. مقدمة:

سطع نجم الفلسفة عند اليونان أين مرت بعدة مراحل فاستخدم العقل لفهم الكون ثم لفهم الإنسان ونفسه وسبل تهذيبها وإرساء الأخلاق. ثم انتشرت هذه الأفكار الفلسفية في كل الاتجاهات بفضل الترجمة فتمخض عن ذلك نشوء فلسفات جديدة في حضارات مختلفة، على شاكلة حركة التفلسف الإسلامية في العصر العباسي التي نشأت عن أعمال الترجمة للكاتب الفلسفية اليونانية التي حث عليها الخليفة المأمون وتوالت وتعاقبت خلال تلك الحقبة.

ثم بعد المسلمين جاء الغرب الذي نقل عن المسلمين ما نقلوه هم عن الإغريق وكان لابن رشد الفضل الكبير في تذليل ذلك من خلال شروحه التي قدمها لأرسطو والتي عكف الأوروبيون على ترجمتها إلى لغاتهم على التوالي.

غير أن هذا النقل لم يكن ليتم بسلاسة دون أن تقف في وجهه عديد العراقيل أهمها طبيعة الخطاب الفلسفي المعقدة والاختلاف بين البيئات المترجم منها وإليها سواء كان لغويا أو ثقافيا أو عقائديا أو إيديولوجيا، فموضوعنا في هذه الورقة هو الوقوف على ترجمة الخطاب الفلسفي وعلاج المشكلات التي تقف في وجه المترجم أثناء صناعته للترجمة.

يصبو البحث إلى الإجابة على الإشكالية التالية: ما هي أهم التحديات التي يواجهها المترجم عند إنجازها لترجمة الخطاب

الفلسفي وكيف السبيل إلى تحطيمها معرفيا؟

تستلزم الإجابة على الإشكالية الإجابة على الأسئلة الفرعية المنبثقة منها نقطة بنقطة والتي تدور حول ماهية الخطاب الفلسفي وخصائصه وأوجه الصعوبة في استيعابه وترجمته، بمعالجة المشكلة باستخدام النظريات النفسية المعرفية، أهمها دراسة جوانب من عملية سيرورة الترجمة في ذهن المترجم عند نقله للنص إلى اللغة الهدف والتركيز على إشكالية فهم الفكرة الفلسفية، وتحدي النقل الأمين والحفاظ على الهوية، من خلال استعراض بعض الحلول التي وضعها المنظرون في هذا الشأن، أهمها نظريات التحليل والتأويل واستراتيجيات إعادة البناء الفعال مستعرضين خاصة النموذج الإسلامي في ترجمة الفكر اليوناني.

سيعمد البحث على محاولة ترجيح إحدى الفرضيتين التاليتين، أولاها: أن العائق الأساسي أمام المترجم في صناعة نص يرقى

إلى مستوى الخطاب الفلسفي يتمثل في صعوبة فهم الخطاب الفلسفي بمضمونه المعنوية المتعلقة جملها بمكونات النفس والعقل البشري التي تقف عادة خلف اعتماد أصحاب الفكر الفلسفي للغة مبهمه مستحدثة في كثير من الأحيان.

والثانية أنه يكمن في تحديات النقل إلى اللغة الهدف بما تحمله من التزامات تتجاوز اللغة تتمثل في كيفية تعامل عقل المترجم ونفسيته وهويته مع إعادة صياغة الأسلوب والفكرة الفلسفية، محافظاً على سلامة المفهوم الفلسفي وعلى القوة التبليغية في الأسلوب في اللغة الهدف، في خضم ذلك الكم الهائل من الاختلافات بينها كفكرة أصلية وما تحمله من ضلال ثقافية وعقائدية وإدراكية تميز المجموعات التي تتحدث بها عن المجموعات التي ستتلقاها عن طريق المترجم كوسيط لغوي.

تفسر هذه الورقة البحثية بعض تلك الظواهر التي تعترض المترجم عادة، وتبين نوع الإشكالات وأسبابها، ثم تعرض أفضل الاستراتيجيات القابعة تحت فانوس النظريات الترجيحية التي تخدم المترجم إن هو طبقها بحذافيرها وتمكنه من الفهم والتحليل وإعادة البناء. وتتركز في تفسيرها للمشاكل وعرضها للحلول على عدة جوانب كالجانب النفسي المعرفي فيما يسمى بمسار الترجمة عبر استعراض بعض النظريات الترجيحية التي تخدم الموضوع كمنظريات المعنى والتأويل (المرمينوطيقا).

كما تتناول كل المفاهيم بالتعريف والشرح والتحليل النظري مع دعم البحث بمثالين من واقع الترجمة الفلسفية أحدهما من الفرنسية إلى العربية والآخر من العربية إلى الفرنسية مع تحليل ترجمة ذاتية لمالك بن نبي في النموذج الأول وتبيان نقاط اختلافها مع الترجمة الأخرى وظاهر ذلك الاختلاف.

2. نبذة عن الخطاب الفلسفي وخصائصه الأسلوبية

لما كانت الفلسفة هي الحكمة ومفاهيمها العقلانية المحضة أعمق من أن تُبلغ في مجرد وحدات وتركيب لغوية مستقلة عن بعضها، كان لابد لخطابها أن يكون بدوره الأكثر تميزاً والأكثر إضماراً ومجازاً والأحوج إلى السياق العام والاطلاع الغزير ليفهم. إذ يرى زهير توفيق أن الخطاب الفلسفي يبني بداية ونهاية بقوانين العقل والواقع، والمقصود بالواقع هنا: هو الواقع المعياري وليس الواقع القائم، فهو إذن خطاب نقدي يعتمد التساؤل والشك بالمعنى القائم والمنجز من المفاهيم والقواعد المؤسسة للمذاهب والمنظومات أو للخطابات الأخرى، وحتى يكون الخطاب الفلسفي خطاباً منتجاً أي أصيلاً، لا يسعه إلا أن يكون نسقاً متماسكاً، يتميز بوحدة الإشكالية والاتساق المنطقي: أي عدم التناقض مع الذات، أو بين مقدماته ونتائجه. كما تختلف لغته عن لغة الخطابات الأخرى، فهي مجردة محددة بمفاهيم ذات دلالة معينة، تشكل في مجموعها منهجية التفكير الفلسفي. فضلاً على أن النص الفلسفي يتميز بالنخبوية إذ يصعب على الإنسان العادي الخوض فيه بدون حصيلة معرفية فوق المتوسطة فالنص الفلسفي نص ينطوي على تجربة معرفية ونصية تتميز بالتحليل والتركيب ونحت مفاهيم تتجاوز عمرها العشرين قرناً. فالفلسفة هي تاريخ العقل والتأمل فيه واستقصاء الواقع وخطاباته المتعددة. (توفيق، 2009)

3. مظاهر الصعوبة في ترجمة الخطاب الفلسفي

من المعروف عن الفلاسفة أنهم أكثر من يستغل ملكة الإنسان الفطرية على التوليد الفكري واللغوي، التي يسميها تشومسكي بـ"القدرة" معرفاً إياها: «بأنها مجموعة قواعد (عقلية) يستطيع المرء بها أن ينتج عدداً غير محدود من الجمل» (تشومسكي، 1987) كما يعرف عن الفلاسفة أنهم يعتنون بالفكرة أكثر من طريقة عرضها ويكتفون من استحداث المفاهيم والألفاظ دون هوادة، بالإضافة إلى استخدام المجاز بكل أنواعه وأسلوب الإضمار الذي يعد من أهم خصائص الخطاب الفلسفي.

فلقد شاع، مثلاً، حول لغة هايدغر Heidegger أنها أضحت لغة داخل اللغة الألمانية نفسها، ويعود ذلك حتماً إلى أن لغة الفلاسفة الألمان تتسم خاصةً بتطوير أفكار معقدة وصولاً إلى ذروتها ضمن جملة واحدة. (smith, 1992, pp. 122-126) فمعنى أن تكون لغة هايدغر لغة داخل اللغة الألمانية هو أن هايدغر كغيره من الفلاسفة يقوم باستحداث مفاهيم يستعمل فيها عبارات ومصطلحات جديدة من صنعه. أما مصدر هذه الصعوبة المنتهجة في لغة هايدغر Heidegger إنما هو اعتبار أن اللغة الألمانية لغة عالية العبقرية والأصالة شأنها شأن اليونانية وهنا نلمس أثر الهوية والإيديولوجيا في إنشاء الخطاب الفلسفي. أما الملفت للنظر في هذا الباب عموماً هو أن الفلاسفة يريدون لفكرهم ألا يهوي إلى القاع وأن يبقى طافياً في فلك النخبوية. في هذا الباب نعرض ما بينه جورج غوستاف فيليبون Philipron في مساهماته في تاريخ الفلسفة تجاه محاولة تبسيط فلسفتي كانت Kant أو فولف Wolf لتفهمها كل الطبقات والفئات، بحيث عارض فكرة تبسيط الخطاب الفلسفي كقراءة شعبية، دافعا بأن نظام الفيلسوف إذا كان مؤسساً فعلاً على مبادئ نظرية ومشتقاً منها بمنهجية لا يمكن عرضه إلا بلغة فنية.

ففيليبون Philipron ، والكثيرون ممن يشاطرونه آراءه حول هذا الموضوع يجدون إيجابية في كون النص الفلسفي متمسماً بصعوبات خاصة في الفهم؛ فمن وجهة نظرهم، يجب أن تفرض اللغة الفلسفية الحقيقية على القارئ جهداً ذهنياً خاصاً، وليس كل شخص مؤهلاً لسماع هذا النداء. (smith, 1992, pp. 130-131)

وهذا ما ذهب إليه الباحث الفلسفي الجزائري محمد شوقي الزين في حوار له مع قناة الجزيرة، بحيث اعتبر أن الفلسفة الحقيقية والإبداعية هي التي تتعذر ترجمة مصطلحاتها إلى اللغات الأخرى، لأن لها منبتاً خاصاً ومنبعاً أصيلاً، كما هو الحال بالنسبة للمفاهيم الفاعلة في تاريخ الفكر التي تتعذر ترجمتها إلى اللغات الأخرى، مثل «الأبيرون» عند اليونان القدامى، «الفهوانية» عند ابن عربي، «الأوفونغ» عند هيجل، «الدازين» عند هايدغر، ... إلخ. (الزين، ثقافة، 2015)

4. تحدي فهم الخطاب الفلسفي

1.4. تحليل في ضوء المقاربة النفسية المعرفية

قد يسأل سائل، بما أن الفهم ليس فهماً للغة فحسب وإنما هو فهم للكلام ككل أو فهم لمقصد المؤلف، فعلى أي مستوى يتحقق هذا الفهم؟

يجيب دويل في مؤلف تحليل الخطاب كوسيلة للترجمة عن هذا السؤال قائلاً أن النص إنما هو وعاء قاعدي يحوي شبكة متوازنة من العلاقات الواجب توضيحها أهمها العلاقات الدلالية الرابطة بين الكلمات والعبارات داخل النص من جهة، والعلاقات المرجعية التي تربط العبارات بالوقائع غير اللغوية من جهة أخرى. فهذه الشبكة العلائقية التي تضم رموز رسالة معينة تستمد تناسقها من إرادة المؤلف في تبليغ المعلومة للقارئ. (Delisle, 1984, p. 70)

- تُفسر العلاقات الدلالية بتلك المعاني الأولى التي تنشأ شيء فشيء من خلال ربط معاني الكلمات ببعضها ثم ربط معاني العبارات في وحدات لغوية أوسع ثم ربط الفقرات ببعضها ليتكون لدينا تصور شامل عما يقصده صاحب الرسالة، وتتم عملية

ربط المعارف هذه أولا من خلال السيرورات الثلاث للاكتساب التي جاء بها إنسكار Kim Ebensgaard وهي (السيرورة التصاعديّة = تنطلق من داخل حسي معين في اتجاه نموذج أكثر عمومية وتجريد؛ والسيرورة التنازلية = تنطلق من تعميمات مجردة ومفاهيم سبق تخزينها في الذهن كأرضية للتأويل وفهم الدخول الحسي الجديد؛ والسيرورة التفاعلية = تستعمل عملي الاستقراء والاستنباط تزامنا). (اليعقوبي، 2022، صفحة 274)؛

- أما العلاقات المرجعية فتعني تلك الشحنات المعنوية التي لا يمكن الإحاطة بها إلا من خلال كشف الستار عن المخفي في النص خلف السياقات الظرفية له، كالسياق الثقافي والديني والإيديولوجي... إلخ التي تقف عادة خلف ظاهرة تعدد معاني النص الواحد.

يبين راند سبيرو Rand Spiro ومن معه أن استيعاب النص يتضمن بناء المعنى؛ ويجب دمج المعلومات الموجودة في النص مع معلومات خارج النص، وأبرزها المعرفة السابقة للقارئ؛ عليه أن يكون قادر على تمثيل المعرفة من زوايا مختلفة من حيث المفهوم والموقف، ثم، عند الحاجة، يعيد بناء مجموعة معرفية متكاملة من تلك التمثيلات أي أن تكون له مرونة معرفية تسمح له بتجاوز عقدة تعقيد المجال المراد فهمه.

غير أن ذلك لا يمكنه أن يقتصر على مجرد إعادة استدعاء جملة من المعارف السابقة، بل يجب تحويل التركيز من مجرد استرجاع لعناصر معرفية جاهزة لدعم بناء الفهم الجديد إلى عملية تجميع مبتكرة للمعرفة السابقة المستمدة من مواقع تنظيمية متنوعة في التمثيلات الذهنية تعتمد على الحالة المحددة. (Spiro Rand et autres , 1991)

يقصد سبيرو بمجالات المعرفة الغير محكمة، تلك المجالات التي يصعب التحكم بها لصعوبة إدراكها وفهمها، ويقصد بالتجميع المبتكر للمعرفة السابقة هو حسن استخدامها في مقاماتها المختلفة بمرونة، وهو ما ينطبق في هذه الدراسة على الخطاب الفلسفي لما نريد ترجمته بداية بفهمه ثم إعادة صياغته في اللغة الهدف. إن هذه السياقات الأخيرة هي التي تستدعي البحث والعناية أكثر في هذه الورقة التي تُعنى بترجمة النص الفلسفي.

ولقد ظهرت دراسات تهتم بالفلسفة الخطابية وتحليل الخطاب عاجلت جلها الطريق إلى تحقيق الفهم الصحيح للنص أبرزها النهج التأويلي في تحليل الخطاب والترجمة إذ يتفق المنهج التأويلي مع طبيعة الفلسفة في كونها تتسم بالتعمق والتفكير والتساؤل المفضي إلى إيجاد الحلول.

2.4 الهرمينوطيقا (herméneutique) تأويل تقننه الفلسفة:

«عرفت الهرمينوطيقا (herméneutique) في قاموس لاروس الفلسفي على أنها: « تأمل فلسفي حول الرموز الدينية والأساطير وكل صيغ التعبير الإنساني عامة». ويقول بول ريكور Paul Ricoeur: « تشير الهرمينوطيقا بصفة عامة إلى التأويل - بمعناه العادي وليس السيميائي وبشكل خاص تأويل النصوص الفلسفية والدينية. إنها مبحث معرفي يجاور ويقترن نسبيا من السيميائيات (التي كثيرا ما تستعير عناصرها) في الحدود التي تتم فصل فيها النظرية العامة للمعنى مع النظرية العامة للنص». (برمي ع، 2010، الصفحات 32-33)

وعليه نفهم أن الهرمينوطيقا إنما هي تأويل مقنن بقواعد موضوعة مسبقا لا يجوز للمؤول أن يتجاوزها خلال عملية تأويله، أو بالأحرى هذا ما كانت عليه في البداية لأنها كانت تختص بتأويل النصوص الدينية فقط التي تعتبر نصوصا لا تتقبل الخطأ أو التمادي في التأويل دون قيود، لكن ما فتئت أن تحررت الهرمينوطيقا من دائرة التأويل الديني وتجاوزته إلى أن أصبحت تتعامل مع كل نصوص التي تتناول الفكر والعلوم الإنسانية عموما أينما وجدت إشكالية في الفهم.

فهي تشير هنا إلى كل توجه يعتمد التأويل. وقد أعطى بول ريكور لكلمة تأويل معنى يتمثل في كونه «عمل الفكر الذي يتطلب الكشف عن معنى باطن من خلال معنى ظاهر، ويقوم على بسط مستويات الدلالة المتضمنة في الدلالة الحرفية» (بريمي ع، 2010، صفحة 33)

ماذا بعد التأويل والفهم؟

3.4 الترجمة الفلسفية كعملية استنبات وإبداع وحفاظ على الهوية:

بعد التأويل والفهم تأتي مرحلة إعادة البناء التي لا تقل أهمية في ترجمة الخطاب الفلسفي على بناء الفهم، فكما بيني الفهم بالتأويل لا بد أن يعاد بناء المعنى بما يناسب خصائص الخطاب الفلسفي حتى لا ييخص حقه ولا يذهب فحواه.

يظهر من معنى الاستنبات في العنوان أن هناك ما ييدر لينبت فما هي علاقة الترجمة الفلسفية بهذا المعنى؟

القصد من الاستنبات هو أن نضع بذرة فكر أمة ما في حقل أمة أخرى كي تنبت على شكل أفكار مشابهة للأفكار الأولى بل تصب في نفس معانيها دون أن تكون ذاتها، مع الحرص على أن تنبت بشكل صحيح يتلاءم مع مقومات الأمة التي قامت بالاستنبات حتى لا تفقد خصائصها الوراثية وتبقى قيمتها ذات منفعة وهويتها ثابتة.

إن هذا الاستنبات هو ما حدث في العهد العباسي وما تلاه من العصور الذهبية للحضارة الإسلامية، حيث اعتمده المسلمون في نقلهم للفلسفة اليونانية، ففلسفوا بالعربية بناء على ما ترجم من مؤلفات يونانية ببيت الحكمة، لقد راعى المسلمون وقتها الاختلافات بين العقليتين الإسلامية واليونانية وعقيدتيهما كما راعوا خصوصية الفكر اليوناني وقوة الأفكار لديه، فكان المسلمون إذا هموا بالنقل إلى العربية ركزوا على الحوار بين الثقافتين ولم يندمجوا في ثقافة اليونان أو يتعالوا بثقافتهم الإسلامية عليها احتراماً منهم لهوية اللغتين المترجم منها والمترجم إليها.

كما أثنى الباحث الفلسفي الجزائري محمد شوقي الزين في الحوار الذي أجراه مع قناة الجزيرة. نت على حفاظ الفلاسفة المسلمون على قيمة مفاهيم فلسفية أدرجها ضمن المتعذرة ترجمتها من خلال الإبداع في النقل وليس بمحو قيمة الأصل، مستدلاً بما فعله الكندي في احتفاظه باللفظ اليوناني المتعذرة ترجمته "الأيس" مع شرحه بنقيضه "الليس" في الإشارة إلى العدم، وقام بتعريبه بغية الحفاظ على قوته النظرية في مرجعيته الأصلية، وجعله قابلاً للهضم أو الاستيعاب في لغتنا الأم. فيما انتقد المترجمون المعاصرون لعدم اهتمامهم بالإبقاء على الفكرة الفلسفية وتشويبهها من خلال اعتماد طريقة فك التشفير اللغوي وعدم الاهتمام بوضع المصطلح المعبر عن الفكرة دون طمسها. (الزين، 2015)

مما سبق نستنتج أن الترجمة الفلسفية لا بد أن تعامل معاملة خاصة فيما يتعلق بالمفهوم عند نقله.

5. تحليل النماذج

1.5 النموذج الأول:

أخذنا المثال الأول من كتاب "شروط النهضة" لمؤلفه مالك بن نبي، في باب "الوقت"، من "Le temps est un vieux fleuve... إلى... des heures qui passent inutiles..."، بحيث سنقوم بتحليل ترجمة مالك بن نبي (أي الترجمة ذاتية) وترجمة عبد الصبور شاهين، ونحاول الوقوف على مختلف النقاط ذات الصلة بموضوع البحث بالتحليل من خلال إبراز المسار الترجمي المعتمد عند كل واحد من المترجمين ونقف على مظاهره وأسبابه ونقارن بين الترجمتين مبرزين الاختلاف بينهما وسببه.

أول ما نقف على تحليله في العبارة المذكورة، وقبل التحول إلى دلالتها مجملة هي لفظ "le temps" الذي يعد مصطلحا فلسفيا بامتياز نظرا لشحنه المعنوية الواسعة، كما أن له عدة دلالات بالعربية: أهمها: "الزمن" و"الوقت" و"الدهر". ويعد موضوعا مهما أسأل كثير الخبر في عوالم الدراسات اللغوية والفيزيائية وخاصة الفلسفية والدينية، ولهذا سنسهب في شرحه أخذنا من عدة مراجع، تبيانا لصعوبة ترجمة المصطلح الفلسفي علنا نجد الدال الصحيح على هذا المفهوم.

- جاء في تفسير لفظ "الزمن" في لسان العرب لابن منظور ما يلي:

زمن: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره؛ (ابن منظور، صفحة 1867)

- حسب معجم مقاييس اللغة:

زمن: الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت. ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره. (أبو الحسين، الصفحات 22-23)

عن الاختلاف بين الزمن والدهر:

قال شمر: الزمان والدهر واحد، فعارضه خالد بن يزيد وخطأه بقوله "الزمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر وزمان البرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والدهر لا ينقطع (ابن منظور، صفحة 1439)

وقيل في الدهر: الدهر: الدال والهاء والراء أصل واحد، وهو الغلبة والقهر. (أبو الحسين، صفحة 305)

- فأما قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا الدهرَ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدهرُ»، فقال أبو عبيد: معناه أن العرب كانوا إذا أصابتهم المصائب قالوا: أبادنا الدهر، وأتي علينا الدهر. (أبو الحسين، صفحة 306)

- وجاء في موقع الإسلام سؤال وجواب في رد على سؤال جاء فيه: (لنضع يدنا بيد الزمن) هل هذه الكلمة تعتبر محرمة باعتبار أن الله هو الدهر؟

بعد أن بين صاحب الإجابة قول شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذا السؤال ختم بقول: " فقد أجمع المسلمون - وهو مما علم بالعقل الصريح - أن الله سبحانه وتعالى ليس هو الدهر الذي هو الزمان، أو ما يجري مجرى الزمان.... " مجموع الفتاوى " (2 / 491 -

494) وقد اختصرنا كلامه رحمه الله ". (الإسلام سؤال وجواب، 2007)

أما عن حكم نسبة الأفعال إلى الوقت والزمن فقد ورد في موقع دار الإفتاء فتوى مفادها "لا حرج في نسبة الأحداث إلى الزمان على سبيل "المجاز العقلي" الذي يُسند فيه الفعل إلى غير فاعله، كما تقول العرب: "أثبت الريبعُ البقل". مع أن المطر سبب لإنبات البقل، والفاعل الحقيقي هو الله عز وجل، والمسلم لا يعتقد سوى ذلك (دار الإفتاء العام، 2012).

أما في تعريف الوقت فجاء في لسان العرب لابن منظور:

وقت: "الوقت مقدار من الزمان، وكل شيء قدرت له حيناً، فهو مؤقت، وكذلك ما قدرت غايته، فهو مؤقت". (ابن منظور، صفحة 4887)

وجاء في مقاييس اللغة: وقت: الواو والقاف والتاء: أصل يدل على حد شيء وكنه في زمان (أبو الحسين، صفحة 131) مما سبق نقف على بعض الخصائص المهمة لألفاظ "الزمن" و"الوقت" و"الدهر" الفرق بينهما، أهمها: الزمن يدل = العموم والإطلاق (أوسع من الوقت)

الوقت هو الزمن إذا دخله التحديد.

الدهر خالٍ من صفتي التحديد والانقطاع بل عرف بالأبدية واختص بمعنى القوة والقهر.

أما فيما يلي سنتناول ترجمة الفقرة الفلسفية في حد ذاتها لنستخرج معناها ونحدد أي من الترجمتين كانت أكثر تبليغاً للفكرة:

سنعرض ترجمتي الفقرة التالية متقابلين في الجدول التالي ونتبعهما بتحليلنا:

"Le temps est un vieux fleuve qui traverse le monde. Il passe à travers les cités, alimentant leur labour de son énergie éternelle ou berçant leur sommeil de la complainte des heures qui passent inutiles. (Bennabi, 2005, p. 145)

ترجمة مالك بن نبي	ترجمة عبد الصبور شاهين
إن <u>الوقت</u> نهر قديم يشق هذا العالم وتقوم على شاطئه <u>حياتنا</u> . فهو يمر على <u>القرى</u> فينشط بسيله الخالد أعمالها إذا عملت أو يقص عليها أفاصيص الساعات الذاهبات للعدم إذا كانت استسلمت الشعوب إلى المنام. (بن نبي، 2015، صفحة 13)	<u>الزمن</u> نهر قديم يعبر العالم منذ الأزل! فهو يمر خلال المدن يغذي نشاطها بطاقته الأبدية، أو يذلل نومها بأشودة الساعات التي تذهب هباء؛ (بن نبي، شروط النهضة، 2016، صفحة 108)

التحليل: أول ما يلفت انتباهنا هو حجم النص باللغة الفرنسية ومقارنته بترجمة عبد الصبور شاهين ثم بترجمة مالك بن نبي: نلاحظ

أن ترجمة عبد الصبور أقرب في عدد الكلمات إلى النص الأصلي وأن ترجمة بن نبي جاءت مسهبة التعابير. إلى ما يعود ذلك ياترى؟

في الحقيقة اعتمد مالك بن نبي الإيضاح في ترجمته فزاد في حجم النص وذلك ليضمن فهم المتلقي للفكرة المترجمة، فلما

كان الخطاب الفلسفي معروفا بالإضمار توجب على المترجم أن يجعله واضحا للمتلقي حتى لا تُفقد الأفكار تحت وطأة الحرفية.

ولقد حث تيتلر في مجلده "مبادئ الترجمة" على استراتيجية الإيضاح قائلا: "... إيضاح الأشياء الغامضة في النص الأصلي هو جزء

من واجبات المترجم حتى ولو استلزم ذلك بعض الحذف أو الإضافة". (باسنت، 2012). فنقل الإضمار من اللغة المصدر إلى

اللغة الهدف في نفس قالب اللغة المصدر قد يؤدي إلى ما يسمى بـ اللامعنى في الترجمة والغموض أو إلى فقد جوهر الفكرة. وهو ما

لم ينتبه إليه عبد الصبور شاهين فجعل النص ماثلا للغة الفرنسية بخصائصها، أي أنه اكتفى بإيجاد المكافئات اللغوية ولو أنه اجتهد في استبدال الإضمار بإضمار مكافئ في اللغة العربية لكان أفضل وأصح.

- كما ترجم عبد الصبور شاهين لفظ le temps بـ "الزمن" في حين جاءت في تعريب مالك ابن نبي بـ "الوقت" فأيهما صحيح يا ترى؟

وفقا لما رأيناه في تعريف ألفاظ الزمن والوقت والدهر نرجح أن ترجمة عبد الصبور شاهين بـ "الزمن" كانت الأقرب إلى المعنى الفلسفي، في حين أن استعمال مالك بن نبي للفظ "الوقت" جانبت تماما الجوهر الفلسفي للفظ "le temps" وهو ما ينم عن عدم إحاطته الدقيقة بمعاني الألفاظ التي تدل على "le temps" في العربية، وهو ما قد يعود إلى تكوينه العلمي البعيد عن اللغويات، أي أن عقله التقني يكون قد أبعده، خلال المسار الترجمي، من افتراض وجود معنى لغوي أدق للفظ المراد ترجمته فوضع اللفظ الأكثر استعمالا في الميدان التقني "الوقت".

- أما عن عدم استخدامهما للفظ "الدهر" التي قدرنا بأنها الأصح على الإطلاق، فقد يعود إلى ما يسمى بالعلاقة المرجعية للنص أي لمرجعيتها الدينية كمسلمين، نظرا للكلام الكثير الذي قيل بشأن هذه اللفظة من الجانب الديني، إذ هناك من كان يظن أن: "الدهر من أسماء الله الحسنى" بسبب سوء فهم الحديث الشريف: «لا تسبوا الدهرَ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدهرُ»، وهو ما نفاه المختصون في الفتوى كما ذكرنا أعلاه؛ ومن المعروف لدى المترجمين المسلمين خاصة أنهم يتجنبون المحذور من القول عندما يتعلق الأمر بالعقيدة والدين، وهو الأمر الذي اشتهرت به الحركة الترجمة الإسلامية كثيرا عبر العصور.

- هذا ولقد أخرج مالك بن نبي "الإنسان" في تعريبه من المضمير بقوله "تقوم عليه حياتنا" أي نحن البشر، كما أبرز مفهوم علاقته بـ "العمل" وبين تفاعله مع "الوقت" في قوله "... يمر على القرى فينشط بسيله الخالد أعمالها إذا عملت" أي أعمال الإنسان الساكن للقرى، وفي قوله "... إذا كانت استسلمت الشعوب إلى المنام" أي إذا لم يعمل الإنسان. هذا بالرغم أن بن نبي أبقى على شيء من الإضمار باستعماله للفظ (القرى) مضمرا للإنسان لكنه جاء موضحا بذكر دليل وجوده مزيلا للغموض في العبارة.

- في حين أفرد عبد الصبور شاهين الزمن بالفعالية وأبقى الإنسان مضمرا في لفظ "المدن" ولم يبرز أي فعالية له، فبقيت العبارة غامضة، وبالتالي قتل الفكرة الفلسفية تماما.

من تحليلنا نستنتج أن بن نبي قد وفق في إعادة بناء جوهر الفكرة الفلسفية، أي أنه أبرز العلاقة الشرطية التالية بين الإنسان والوقت والعمل والنهضة، فإذا استغل الإنسان الوقت بالعمل حدثت النهضة وإذا غفل عن استغلال الوقت فسيشهد هذا الأخير على انحطاطه، ذلك لأن بن نبي فاهم لروح وفحوى الفكرة التي نقلها للعربية، فهو لم ينقل كلاما بل نقل خطابا فلسفيا، نقل مفهوما ونقل فكرة عالمية يعني أنه تفلسف بالعربية لأنه ببساطة هو كاتب النص الأصلي وعارف بما يريد تبليغه. في حين غابت كل هذه الخصائص عن ترجمة شاهين بالرغم من أنه لم يقصر في نقل المعنى اللغوي، لكن دون فحواه الفلسفي، مع أنه كان قادرا على بناءه لو أنه كان يتمتع بمرونة معرفية أفضل، فيحسن استجلاب ودمج معارفه المخزنة وتمثيلها من زوايا مختلفة من حيث المفهوم والظرف،

ويجتهد في التحليل والتأويل وحسن توظيف معرفته اللغوية للغتين فيعيد بناء الفكرة الفلسفية بسلاسة، ولو أنه استخدم مثلا تقنية الاستنبات بتبليغ المفهوم الفلسفي من اللغة الأصل في قالب عربي محض لكان أفضل من ترجمته الحرفية تلك.

2.5 النموذج الثاني

أما في النموذج التالي سنستعرض بالتحليل ترجمتي ويليام ماك فوكين وفينسنت مونتاي لعبارة "سن بكره وجهينة خبره" التي جاءت بالفقرة التالية من مقدمة ابن خلدون عن معاني الكلمات الثمانية الخاصة بالحكم والسياسة الواردة في أحد كتب أرسطو، فنوه إلى أنه قد تطرق إلى هذه المعاني في فصل الدول والملك، وحدث بتوفيق الله له لذلك دون الحاجة لأرسطو ولا غيره. فيقول "ونحن ألهمنا الله إلى ذلك إلهاما، وأعثرنا على علم جعلنا "سن بكره وجهينة خبره". (ابن خلدون، 2004، صفحة 131)

قبل أن نحلل الترجمتين ونستظهر الإستراتيجية المنتهجة فيهما كان لا بد أن نشرح معنى العبارتين باللغة العربية:

سن بكره: جاءت من عبارة: "صدقني سن بكره" وتضرب مثلا في الصدق. والبكر هو القتي من الإبل.

وأصله أن رجلا ساوم رجلا في بكر فقال: ما سنه؟ فقال صاحبه: هدغ هدغ، وهذه لفظة يُسكن بها الصغار من الإبل، فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال "صدقني سن بكره". (الميداني، بلا تاريخ، صفحة 392)

جهينة خبره: أخذ ابن خلدون هذه العبارة من بيت الشعر المشهور "عند جهينة الخبر اليقين"

وأصله أنّ رجلين صعلوكين وهما حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب ورجل من جهينة يقال له الأخنس بن كعب اجتمعا وتعاقدا على السلب وكان كلاهما فاتك يحذر صاحبه، انتهت بقتل الجهني ل حصين بن عمرو بن معاوية بعد أن قتل حصين رجل يدعى اللخمي كان قد أطعمهما وسقاها وتعاقدا معهما، فأنكر عليه الجهني ذلك ثم قتله وأخذ متاعه ومتاع اللخمي. وكانت ل حصين أخت تسأل عنه فلا تجد من يخبرها بخبره، فقال الأخنس مخبرا إياها بما حصل في شعر ختمه بالبيت التالي: تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين. (الميداني، بلا تاريخ، صفحة 138) أي أن خبر القتييل ومن قتله عند قبيلة جهينة لا غيرها.

قصد ابن خلدون بهذه العبارة أنه قد وُفق إلى اكتشاف أسرار هذا العلم والإحاطة بحقيقته. وأنه أول مُطلع على خباياه إذ لم يسبقه إليها أحد. فيما يلي نستعرض ترجمة العبارتين ثم نحللها على ضوء ما ذكرناه في الجزء النظري من ورقتنا

ترجمة 1: فينسنت مونتاي Vincent MONTEIL :

"Quant à moi, c'est Dieu qui m'a inspiré et guidé ..."
vers l'information authentique. Grace à Lui , comme
on dit vulgairement : "J'ai appris l'âge exact du
chamelon" et Juhayna m'a donné de ses nouvelles"
(Ibn Khaldûn, Al-Muqaddima, 1967-1968)
"سن بكره": "J'ai appris l'âge exact du chamelon"
"جهينة خبره" Juhayna m'a donné de ses nouvelles

ترجمة: 2: ويليام ماك فوكين دو سالان William Mac Guckin

:de Slane
" ...une science qui me rendit le dépositaire de
ses secrets et son interprète le plus fidèle "
(Ibn Khaldûn, Les prolégomène à l'histoire
universelle, 2013, p. 169)
"سن بكره" (Le dépositaire de ses secrets)
"جهينة خبره" (Son interprète le plus fidèle)

- تركز في تحليلنا على العبارتين الاصطلاحيتين "سن بكره" و "جهينة خبره" وكيف تعامل معهما المترجمين.
- **فهم العبارتين:** نلاحظ من خلال الترجمة أن كلا المترجمين قد نجح في بناء معنى العبارتين الاصطلاحيتين عموما، مما ينم على مدى قدرتهما التحليلية وقدرتهما على حسن استخدام معرفتهما المخزنة وحسن التحليل والاستقراء والأهم من ذلك إحاطتهما بالعلاقات المرجعية التي تضمنها النص، بحيث استطاعا تأويل معنى المثل الذي استخدمه ابن خلدون تأويلا فلسفيا، بالرغم أنه المثل مأخوذ من السجل اللغوي العربي وثقافته وتراثه. أما الفرق بينهما فيمكن في إعادة صياغة الفكرة بالفرنسية كما يتضح في التحليل التالي.
- **إعادة البناء:** ت1. اهتم مونتاي أكثر بالمستوى اللغوي وركز على إبقاء العبارتين الاصطلاحيتين في قالبهما العربي، مع التزامه بتوضيح معناهما في سياق القول من خلال عبارة:

... "c'est Dieu qui m'a inspiré et guidé vers l'information authentique".

- ونوه إلى أنهما عبارتين اصطلاحيتين من خلال إضافته الجملة: " comme on dit vulgairement "
- وهو ما يعني أنه لم يعجز عن بناء المعنى والتأويل لفهم كما سبق الذكر، فلقد ، لكنه تعمد خلال مساره الترجمي أسلوب التغريب في إعادة البناء، الذي يعرف أتباعه بالحرفية والحفاظ على كل خصائص النص الأصلي ويعتبرون التأويل وإعادة الصياغة ضربا من الخيانة، ولقد صرح بذلك في تبيان مساره الترجمي لمؤلف "مقدمة بن خلدون".

أما في ت2: أعاد ماك فوكين صياغة العبارتين على نحو مختلف إذ ابتعد تماما عن إيجاد المكافئ اللغوي وعوضه بما يسمى بالمكافئ الديناميكي واهتم بالمعنى الاصطلاحي، بحيث لم يذكر لا كلمة "البكر" ولا "جهينة" في ترجمته بل اكتفى باستخراج الشحنة المعنوية منهما "الإحاطة بأسرار هذا العلم والاسبقية إليه"؛ يظهر أنه قام أولا بتأويل عموم الفقرة والإحاطة بسياقها العام، ثم إعادة بناءها في لغته بما يتلائم مع خصائصها الأسلوبية والإيديولوجية والثقافية والعقائدية، فقام بإزالة الإضمار الذي استخدمه ابن خلدون في تعبيره المجازي هذا واستبدله بإضمار له وزنه المشابه في لغته باستخدامه للعبارتين المجازيتين: **dépositaire de ses secrets = حامل أسراره**

et son interprète le plus fidèle = مفسره الأكثر إخلاصا

فبالرغم من توطينه للعبارتين وإزالته للغرابة عنهما، احتفظ ويليام ماك فوكين بأسلوب الكاتب الفلسفي بحفاضة على الإضمار في نقله ويمكننا أن نقول أيضا أن ماك فوكين قد استنبت الفكرة في بيئته وتفلسف في لغته.

وعليه نقول أنه من الناحية النظرية نجد الترجمة الثانية ل ويليام ماك فوكين تتماشى فعلا مع ما يجب أن تتميز به ترجمة الخطاب الفلسفي أين يجتهد المترجم في وضع اهتمامه جله في المفهوم الفلسفي ويعيد بناءه أصيلا من حيث الأسلوب في اللغة الهدف.

خاتمة

من تحليلاتنا السابقة، نستنتج أن مدى نجاح المترجم في نقل الخطاب الفلسفي يتوقف على مدى مرونته المعرفية وقدرته على تجاوز تحدي استخراج المفهوم الفلسفي من الخطاب وليس فقط الإحاطة بدلالة النص الأصلي؛ أي أنه على المترجم أن يمتلك قاعدة مرجعية صلبة تساعد على الإحاطة بكل سياقات النص الفلسفي ومضمراته باستخدام تقنيات تحليل النص وتأويل المعنى الفلسفي أي الهرمينوطيقا. ثم بعد بناء المعنى الصحيح، عليه أن يحسن إعادة بناء الفكرة الفلسفية في اللغة الهدف، من خلال اختيار اللفظ الصحيح وتجاوز تحدي الحفاظ على الجوهر الفلسفي للنص المترجم إذ يعد أهم ما في ترجمة الخطاب الفلسفي، إلى جانب تحديات أخرى كالاتزامات الإيديولوجية والدينية التي تعد معضلة في ترجمة الخطاب الفلسفي.

فصعوبة ترجمة الخطاب الفلسفي إذن لا تقتصر على الفهم والقدرة على النقل فقط، بل تتعداه إلى القدرة على التفلسف في بيئة أخرى غير بيئة النص الأصلي دون خيانة المفهوم الفلسفي الأصلي.

. قائمة المراجع:

أ- قائمة المراجع باللغة العربية:

- توفيق زهير. (2009). معنى الخطاب الفلسفي. جريدة الدستور.
- إبن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
- الميداني أبو الفضل. (بلا تاريخ). كتاب مجمع الأمثال، ج 2. (دار المعرفة بيروت لبنان، المحرر) تم الاسترداد من المكتبة الشاملة: <https://shamela.ws/book/760/611>
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء. (بلا تاريخ). معجم مقاييس اللغة (المجلد الثاني). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الإسلام سؤال وجواب. (21 سبتمبر، 2007). تاريخ الاسترداد 15 ماي، 2025، من <https://islamqa.info/ar/answers/205107>
- دار الإفتاء العام. (26 نوفمبر، 2012). تاريخ الاسترداد 15 ماي، 2025، من <https://aliftaa.jo/fatwa/2742/>
- البيعوي سهام. (décembre, 2022). سيرورة الترجمة: مقارنة معرفية. *Revue linguistique et référentiels interculturels*, 3(2).
- باسنت سوزان. (2012). دراسات الترجمة. (فؤاد عبد المطلب، المترجمون) دمشق، سوريا: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- إبن خلدون عبد الرحمان. (2004). مقدمة إبن خلدون. دمشق: دار يعرب.
- بريمي عبد الله. (2010). السيرورة التأويلية في هرمينوسيا هانز جورج غدامير وبول ريكور. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.
- بريمي عبد الله. (2010). السيرورة التأويلية في هرمينوسيا هانس جورج غدامير وبول ريكور. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.
- بن نبي مالك. (2016). الأعمال الكاملة (المجلد 1). (عبد الصابور شاهين، المترجمون) دمشق، سوريا: دار الفكر.
- بن نبي مالك. (2015). شروط النهضة، الترجمة العربية الأولى بخط المؤلف (الإصدار 1). (مالك بن نبي، المترجمون) دمشق، سوريا: دار الفكر.
- الزين محمد شوقي. (18 مارس، 2015). الترجمة لم تعد هماً فلسفياً عند العرب. (الجزيرة.نت، المحاور) الجزيرة. الجزيرة. تم الاسترداد من الجزيرة.

الزين محمد شوقي. (18 مارس, 2015). ثقافة. تاريخ الاسترداد 16 5, 2025، من الجزيرة.نت:

<https://www.aljazeera.net/culture/2015/3/18>

نعوم تشومسكي. (1987). *البنى النحوية* (الإصدار الطبعة الأولى). (يؤيل يوسف عزيز، المترجمون) بغداد، بغداد، العراق :
دار الشؤون الثقافية العامة.

ب- قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

Bennabi, M. (2005). *les conditions de la renaissance*. ANEP.

Delisle, J. (1984). *l'Analyse du discours comme méthode de traduction, théorie et pratique*.

éditions de l'université d'Ottawa.

dfgf. (fgf). gdf. fdg: dfg.

Ibn Khaldûn, A. (1967-1968). *Al-Muqaddima* (éd. seconde édition revue, Vol. 1). (V. Monteil, Trad.) Paris: Sindbad.

Ibn Khaldûn, A. (2013). *Les prolégomène à l'histoire universelle*. paris: berti editions.

smith, b. (1992). in D. Papenfuss & O.Pöggeler, zur phiosophischen Aktualiât Heideggers,
Vol.3. *Spiegel der Welt: Sprache Übersetzung, Auseinandersetzung*, pp. 125-147.

Spiro Rand et autres . (1991, janvier). *Cognitive Flexibility, Constructivisme, and Hypertext: Random Access instruction for advanced Knowledge Aquisition in III-Structed Domains*. Récupéré sur ResearchGate:

<https://www.researchgate.net/publication/200772846>